

**متغيرات البيئة العمرانية في ظل قرارات الانفتاح الاقتصادي**  
(دراسة تحليلية لتغير النسق العمراني لمدينة بورسعيد بعد إعلانها مدينة حرة)

**Variables Of The Built Environment In Light Of The  
Decisions Of Economic Openness**

(An Analytical Study Of Urban Change Pattern Of the City Of Port  
Said After Announcing A Free City)

**Amira Ahmed Mohsen  
Ibrahim**

Research assistant  
Architectural Engineering  
Department,  
Faculty of Engineering,  
Mansoura University

**Prof. Osama Mohammed  
Ali Farag**

Prof., of Architecture  
Architectural Engineering  
Department,  
Faculty of Engineering,  
Mansoura University

**Prof. Mohammed Taha  
Elazab**

Prof., of Architecture  
Architectural Engineering  
Department,  
Faculty of Engineering,  
Mansoura University

**Abstract**

It has been the second half of the seventies and early eighties a significant change in policy to the state and have changed economically significant due to the decisions of economic openness and the Declaration of Port Said free zone; and for many reasons, most important is the reconstruction of the country and benefit from those. decisions in the implementation of those reform.

The return of migrants back waves of others planned or the Organization to the debtor of the negative impact on society and the construction, he was also the change in political and economic great impact on social mobility for the citizens of that city, which in turn reflected their culture and society.

This has led to change the face of construction in the city and then change it so it can be worthy of study analyzing the impact of decisions of economic openness in urban of the city of Port Said.

**ملخص البحث:**

لقد شهدت فترة النصف الثاني من السبعينيات وأوائل الثمانينيات تغيرا كبيرا في السياسة العامة للدولة، كما شهدت تغيرا اقتصاديا كبيرا نظرا لتطبيق قرارات الانفتاح الاقتصادي وإعلان مدينة بورسعيد مدينة حرة؛ وذلك لأسباب عديدة أهمها هو إعادة إعمار البلاد والاستفادة من تلك القرارات في تنفيذ تلك الإصلاحات.

ولقد عادت موجات عودة المهاجرين الغير مخططة أو غير المنظمة إلى المدين بالآثر السلبي على المجتمع والعمران بها، كما كان لذلك التغير السياسي و الاقتصادي عظيم الأثر على التحراك الاجتماعي لمواطني تلك المدينة والذي انعكس بدوره على ثقافتهم ومجتمعهم .

وقد أدى ذلك إلى تغير وجه العمران بالمدينة ومن ثم كان ذلك التغير جديرا بالدراسة حتى يمكن تحليل أثر قرارات الانفتاح الاقتصادي على عمران مدينة بورسعيد.

ج- تحليل العوامل الطبيعية  
والديموجرافية.

٣- الدراسة التحليلية للنسق العمرانية عن طريق توثيق الصورة الذهنية لنطاق التغيير في النسق العمراني والمعماري.  
٤- النتائج.

١- التطور العمراني لمدينة بورسعيد  
(شكل ١، ٢)

مرت مدينة بورسعيد بمراحل حضري تغيرت فيها نسقها العمرانية واتجهت محاور العمران نحو الغرب والشمال ثم إلي الجنوب بواسطة أعمال الردم التي تمت في بحيرة المنزلة. وقد كان لكل مرحلة خصائصها العمرانية التي ارتبطت بمؤثرات سياسية واجتماعية وديمجرافية عملت علي تشكيل عمران المدينة واثرت في عناصر الصورة الذهنية للمدينة.

٢- دراسة المؤثرات علي النجاج المعماري  
بالمدينة (شكل ٣)

١- الأبعاد السياسية والاقتصادية للمدينة  
١٩٧٥.

\* الأبعاد السياسية:

إعادة فتح قناة السويس أمام الملاحة العالمية في يونيو ١٩٧٥.

إنشاء المنطقة الحرة جنوب بورسعيد في ٢٨ يونيو ١٩٧٥.

إعلان بورسعيد مدينة حرة في يناير ١٩٧٦.

\* السياسة الاقتصادية : تحولت الدولة من السياسة الاشتراكية نحو السياسة الرأسمالية كما سيطر فكر الانفتاح الاقتصادي والذي كانت أولى أهدافه الوصول بمستوى مرتفع للتنمية الاقتصادية القائمة أساساً على الصناعات التحويلية بمنطقة قناة السويس فتجد أنه جاءت الدفعة التشريعية والتنظيمية الكبيرة للمناطق الحرة قد حدثت بصدور القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ والذي كرس نحو ٤٠% من نصوصه لنظام المناطق الحرة.

مقدمة

لقد كان لقرارات الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٥ وتحويل بورسعيد إلي مدينة حرة عام ١٩٧٦ عظيم الأثر في تحول وتغيير النسق العمرانية بها فبعد أن كانت المدينة ذات الطراز الأوروبي تغيرت واجهتها العمرانية الجديدة مخلقة نسقا عمرانية ومعمارية جديدة مستحدثة. وقد دفعت آثار الحرب الشعور بالمستوى القومي ، وقد خلفت الخطة العشرية لاقتصاد الحرب والدفاع قليلاً من الإعتمادات لتحسين ظروف الحياة وصيانة المعدات الموجودة . وتنفيذ أهداف البرنامج الضخم لعملية إعادة البناء والتنمية والتطوير وذلك بأجراء عملية إعادة إعمار سريعة بالمدينة وعودة أهلها من التهجير وكذلك خلق فرص عمل جديدة لاستيعاب العمالة بباقي المحافظات كي تضمن التكامل نحو الداخل مع باقي أجزاء القطر المصري وليس نحو الخارج. ويهدف البحث إلي: دراسة أثر قرارات الانفتاح الاقتصادي والمدينة الحرة علي النجاج المعماري والعمراني بمدينة بورسعيد وكذلك أثر التغيير الديمجرافي والحراك الاجتماعي علي ثقافة المجتمع وبالتالي انعكاس كل منهما علي الأنماط المعمارية الناتجة في تلك الفترة (المدينة الحرة).

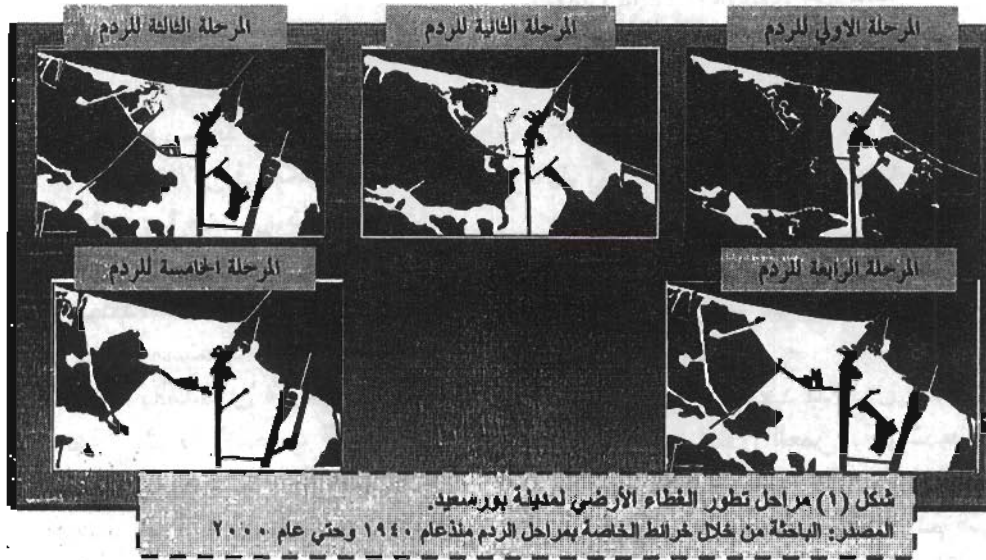
وقد لعبت المنطقة الحرة كأداة ربط من النواحي الاقتصادية المحلية والعالمية. مما أدى إلي تغيير التركيب السكاني بها و أثر عل ثقافة المجتمع وبالتالي علي الأنماط المعمارية بالمدينة. ويطرح البحث رؤيته من خلال دراسة وتحليل المحاور التالية:

١- التطور العمراني للمدينة.

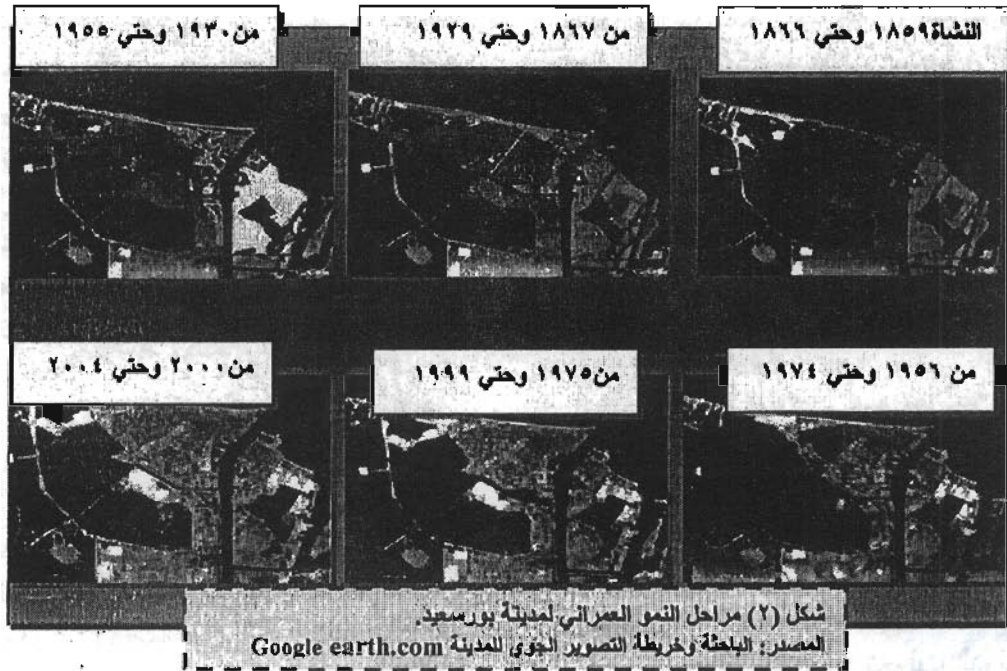
٢- دراسة المؤثرات عن طريق: أ- تحليل الأبعاد السياسية والاقتصادية

ب- تحليل لظروف الاجتماعية والحراك الاجتماعي للمدينة وكذلك ثقافة المجتمع عام ١٩٧٥.

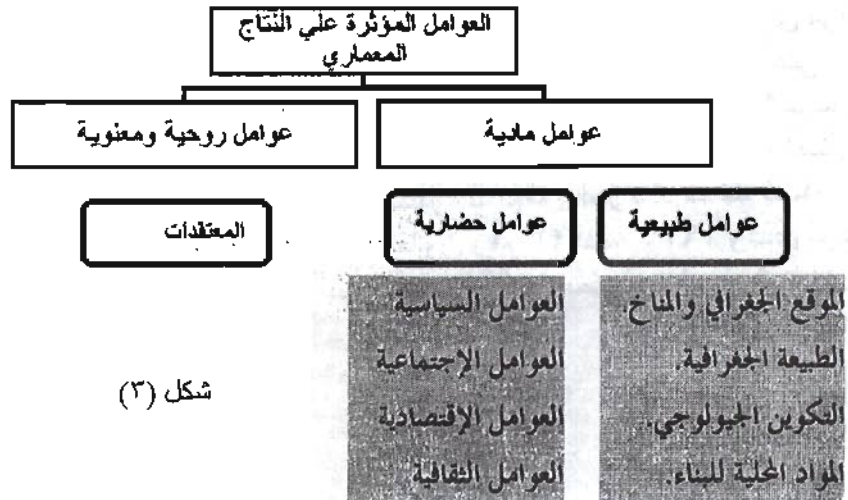
استنباط مراحل تطور الغطاء الأرضي منذ عام ١٩٤٠ وحتى عام ٢٠٠٠



مراحل التطور العمراني لمدينة بورسعيد



مخطط العوامل المؤثرة على النتاج المعماري:



شكل (٣)

and Mohammed Taha Elazab

١- الطبقة البرجوازية التي تستفيد من ثقافة الأعمال التجارية التي تعلمتها من تردادها السابق واختلاطها مع المؤسسات والعملاء التجاريين الأوروبيين والتي احتفظت طبقة برجوازية إلى الطبقة الوسطى القديمة ( لصالحها بمراقبة الوظائف المرتبطة بالقناة البحرية مثل ( استئذعات الأمانات - التجارة ..... ) والتي كان عليها أن تنقسمها مع البرجوازية للدولة ( الحكومة ) التي وصلت إلى السلطة .

ب- طبقة الرأسماليين والذين أثروا ( اغتوا ) عن طريق التجارة مستفيدين من المزايا الممنوحة عن طريق نظام المدينة الحرة الممنوح لبورسعيد عام ١٩٧٥ ومنهم وكلاء الاستيراد والتصدير والتوزيع والذين أصابهم الغنى والثراء بسبب التجارة والذين فرضوا كوسطاء جدد بين القطاعين المحلي والعالمي وعملوا على استثمار الأماكن المختارة من حي الشرق [٤].

ج- الطبقة الوسطى : - والتي ضمت الموظفين وصغار التجار والحرفيين والجامعيين .

د- الطبقة العاملة : - العمال والصيادين .

### ج- الجوانب الثقافية

عادت المفاهيم المادية والبحث عن الكسب السريع في المجتمع لصفة عامة وبورسعيد بصفة خاصة ، انتشرت القيم الاستهلاكية الهابطة و التفاخرية نتيجة التغيرات الطبقيّة حيث سادت فئة التجار وهي فئة بدون ثقافة بدون أصول أصبحت هناك ثقافة نمط الحياة الغربي .

خطة إعادة إعمار المدينة بعد الحرب [٥]:

جدول (١) :أهداف خطة إعادة الإعمار بعد حرب ١٩٧٣:

وإنشاء المنطقة الحرة جنوب المدينة في ٢٧ يونيو ١٩٧٥ ثم إعلان بورسعيد مدينة حرة في يناير ١٩٧٦ وصدور القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٧٧ بتحويلها إلى مدينة حرة [١]. سياسة التحرر الاقتصادي الذي تعهد به الرئيس / محمد أنور السادات [٢]. وقد ساعد هذا التصور شديد الخصوصية علي أن يجعل منها منطقة Off shore (مصارف شاطئية ) لتدخل بورسعيد نحو سائر أقاليم القطر المصري ، وقد دخلت في السبعينات ضمن شبكة التبادلات الدولية .

نظرا لاحتياج الهدف الأمني بالإضافة إلى الضغط الديموجرافي على وادي النيل يحتاج إلى أن تكون أراضى قناة السويس مستثمرة وأهله بالسكان ومتكاملة مع الإقليم القومي وتصبح رأس جسر الذي يكون من بدايته من الممكن تنمية شبه جزيرة سيناء ، ويساهم هذا الاختيار في تدعيم دور وساطة بورسعيد في داخل النظام القومي وكذلك بينه وبين النظام الدولي..

- تنفيذ أهداف البرنامج الضخم لعملية إعادة البناء والتنمية والتطوير وذلك بأجراء عملية الإصلاح السريع للتلفيات الناتجة عن الحروب المتتالية في منطقة قناة السويس بهدف إعادة بناء منطقة أهله بالسكان هناك .

- كان الرهان الرئيسي الذي يكمن في فرصة تطبيق القرارات الرئيسية لسياسة الانفتاح الاقتصادي في المنطقة. وقد كان الهدف الأول بمنطقة قناة السويس هو الوصول إلي مستوى مرتفع للتنمية الاقتصادية القائم أساسا علي الصناعات التحويلية[٣].

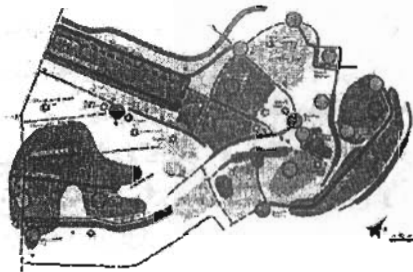
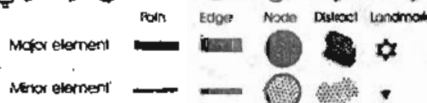
### ب- الجوانب الاجتماعية والحراك

#### الاجتماعي نتيجة للانفتاح الاقتصادي

نشأت بها فئات اجتماعية ورأسمالية جديدة ذات سلوكيات وأيدولوجيات جديدة ويتمثل في :

عكس كيفن لينش الذي اعتمد على خمسة عناصر رئيسية تمثل الصورة الذهنية للمدينة وأجزائها دفعة واحدة و يتدرج كل عنصر منها إلى مستويين طبقاً لقيمهم الإدراكية من الناحية البصرية أحدهما رئيسي والآخر ثانوي ، وقد اعتمد لينش تلك العناصر بعض شرح أسلوب توثيقهم في كتابه **Image of the City** كأسلوب لتدوين الملاحظات البصرية

(Lynch, 1960) من أجل تحليل الصورة الذهنية للمدينة . وتتمثل العناصر فيما يلي :



شكل (٦) : عناصر الانطباع اللغني كيفن لينش

١. المسارات "Paths" وهي عبارة عن ممرات يتنقل من خلال سفرهم . ومن أمثلة المسارات ( الشوارع ، والممرات ، وارصفة المشاة ) .
٢. الحدود "Edges" وهي عبارة عن جميع الخطوط التي لا تنتمي إلى مجموعة المسارات مثل (جدران المباني ، وشواطئ البحر ) .
٣. الضواحي "Districts" وهي عبارة عن جزء من المدينة ، وعادة ما تكون متساوية نسبياً في الحجم ، ولها طابع مميز يميزها عن غيرها مثل بيفرلي هيلز " Beverly Hills" التي تعتبر من الضواحي الثرية .
٤. العقد "Nodes" وهي عبارة عن نقاط أو مواقع إستراتيجية ، ويوجد عليها تركيز كبير من

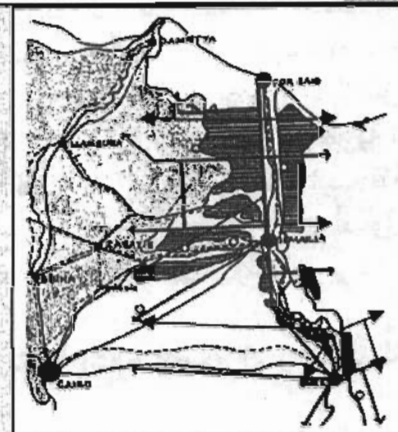
أ- علي  
مستوي الإقليم  
إعادة التكامل لكل منطقة قناة السويس مع الإقليم القومي .

ب- علي  
مستوي الاتصال  
المحافظات المجاورة  
حددت محاور التنمية بحيث شجعت الاتصال نحو الغرب بغية ان تربط المنطقة برباط قوي مع المناطق الدينامكية لدلتا النيل والقاهرة ، وثمة محاور أخرى ، اقل تركيزا كانت تخطط نحو الشرق باتجاه صحاري سيناء والتي كان يجري العمل علي إعادة تأهيلها بالسكان .

ومحور آخر للتنمية ، علي أن تقام شبكات النقل المحسنة بطول الإقليم كمرور الإسماعيلية - السويس بطول القناة .

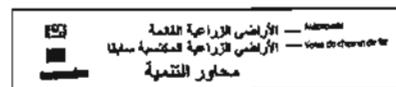
جعل المدينة الحرة تستفيد بتوفير فرص العمل الناتجة عن ذلك، كي يتم الاستفادة من ذلك في عمليات إعادة البناء والتعمير .

علي  
المستوي الاقتصادي



المصدر: برنامج إعادة الإعمار والتنمية - ١٩٧٧

شكل (٥)



توثيق الصورة الذهنية لنطاق التغير [٦] :



شكل (٧) يوضح الامتداد والتوسع العمراني  
١٩٧٥-١٩٨١.

الملامح المميزة للمدينة . ويوجد أمثلة  
أساسية تشمل التداخل في الاستعمالات أو  
المركز التقليدي للمدينة.

#### ٥- العلامات المميزة " Land

**Marks** " : وهي عبارة عن عناصر  
مؤثرة ، وتكون على هيئة بارزة.  
\* تحليل العوامل الطبيعية و الديموجرافية.

#### جدول (٢) : تحليل العوامل الطبيعية:

التحليل المكاني	الحدود الإدارية والامتداد العمراني للمدينة: [٧]
	فان الحدود الإدارية للمحافظة تتسع إلي ما وراء المدينة علي مياه بحرة المنزلة في الجنوب ، وغرب النواة العمرانية باتجاه مصر أرض النيل . - استمرار اتجاه النمو العمراني في بورسعيد نحو الغرب بمساحة ٦,٧٦ كم <sup>٢</sup> تركز أغلبها في حي الزهور وأيضا في بور فؤاد بمساحة توسع ضئيلة نحو الجنوب، وقد كانت حدود ذلك النطاق التعميري بين عامي ١٩٧٥ وحتى ١٩٨١. الحد الشرقي : قناة السويس

الحد الغربي: مساكن أهل الجبل  
نهاية المقابر ثم محطة  
الصرف الصحي - السيد  
سرحان ثم شارع عبد الحليم  
محمود تقاطع مع شارع ٢٣  
ديسمبر.

الحد الشمالي: شارع طرح  
البحر. الحد الجنوبي: شارع  
عبد الرحمن شكري - مساكن  
السيد متولي.

#### جدول (٣) : التحليل الديمجرافي:

أ- السكان:	الجماليات السكانية
أصبح لبورسعيد شخصية متفردة من ناحية التركيب الديمجرافي بعد عودة المهاجرين حيث أصبح ٢٦,١% من إجمالي سكان بورسعيد من مواليد محافظات أخرى. وشكلت نسبة ٣٠% من المهاجرين سكان المحافظات الأخرى المجاورة إلي بورسعيد. [٨]	المصريين.
٢٦٢٧٦٠ إجمالي عدد السكان.	التركيبة السكانية
٥١% من الذكور. ٤٩% من الإناث [٨].	

#### جدول (٤) : تحليل ملامح النسق

العمراني لنطاق التوسع

النسج العمراني	النسج الشطرنجي (التريبيعي) للمناطق القديمة ، وكذلك مناطق الإسكان الشعبي والمناطق السكنية الجديدة ، وظهر النسج النقطي بالمنطقة العشوائية.



جدول (٥) تحليل عناصر الصورة  
البصرية لمنطقة الدراسة التحليلية

شكل (١٠)



نمط الأبراج السكنية الفاخرة المطلة  
علي قناة السويس (نمط معماري  
حديث).



نمط الأبراج السكنية الفاخرة المطلة  
علي أطراف شارع الجمهورية  
(نمط معماري حديث).



نمط الإسكان التعاوني في حي  
الزهور (نمط معماري حديث).



نمط الإسكان الشعبي (حي المناخ)  
نمطي تكراري .

المسارات  
"Paths"  
واسعة مستقيمة ومتعامدة  
في الأحياء السكنية  
الجديدة، ضيقة وعشوائية  
في المناطق العشوائية.

الحدود  
Edges  
تمثلت فيما يلي:  
\* حدود قوية جدا، (البحر  
المتوسط شمالا- القناة  
شرقا- بحيرة المنزلة  
غربا).

وهي حواف عريضة  
وتعتبر حد فاصل تماما  
يمنع امتداد العمران بعده.  
حي الشرق -حي بورفؤاد  
- حي لعرب - حي  
المناخ - حي الجنوب.

الضواحي  
"Districts"  
العقد  
"Nodes"  
ناتجة من تقاطع الشوارع  
والطرق المتعامدة .  
توجد أيضا في صورة  
الفراغات الحضرية  
الخضراء (الحدائق بين  
الكتلة السكنية).

العلامات  
المميزة  
Land  
Marks  
مئذنة مسجد السلام -  
المتحف الحربي.



**النتائج:****أولا علي المستوى الاجتماعي:**

١- عملت الهجرات الغير مخططة

علي ظهور مشكلات الإسكان و الخدمات (تعليم -صحة- خدمات اجتماعية ) وعدم قدرة المرافق علي مواجهة هذه الموجات المهاجرة مما نتج عنه ظهور العشوائيات في بورسعيد ، التي من أهمها: الحرية -ناصر- السلام -زرزارة- عوف -القابوطي .

٢- تغير في الخصائص الديمجرافية

للسكان كما يلي :

أ- تغير في التركيب العمري للسكان نتيجة ارتفاع عدد ونسبة من هم في مرحلة الشباب .

ب- ارتفاع معدلات الجريمة وجرائم السرقات الهامة (مسكن - متاجر - سيارات).

ج- أصبحت لغة الكسب وتحقيق اعلي ربح هي مرادفات الاستثمار في مجال الإنشاءات والمقاولات فتحول الناتج المعماري إلي سلعة تجارية ،وساعد علي ذلك المناخ العام للدولة .

ثانيا: علي مستوى العمراني والمعماري:

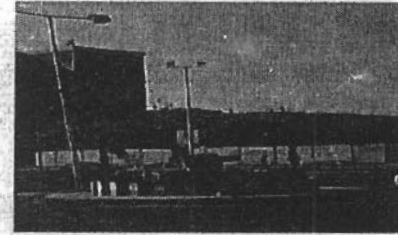
أ- عاد الإسكان الفاخر بعد غياب

عقدين ، فظهر في الأماكن المظلة علي البحر المتوسط أصبحت علي أطراف شارع الجمهورية ؛ حيث ظهرت الأبراج الفاخرة ، كما ظهر نمط التخطيط المكون من عدة أبراج سكنية الذي يعد نوع من الملكية الخاصة بالطبقة العليا، وما له من مؤثرات علي البيئة المحيطة ، وعلي المعايير التخطيطية الخاصة به .

ب- ظهرت أيضا مناطق الإسكان العشوائي وهي ملكية خاصة للطبقة الشعبية وذلك لحل أزمة الإسكان بما لها من سمات عدم وجود فراغات كبيرة بين المباني ،



نمط المساكن العشوائية والعشيش بالحرية .



العلامات المميزة تميل إلي التبسيط المطلق وتخلو من مظاهر الجمال المعماري.



نمط العلامات المميزة بالميادين (العقد المرورية) يميل الي الرمزية.



منذنة مسجد السلام (علامة مميزة قوية) .



المتحف الحربي علامة مميزة قوية.

بالمساكن والمباني الدينية" ماجستير هندسة  
معمارية - جامعة القاهرة ٢٠٠٢ ، ص -  
٣٨ نقلاً عن د/ فريد شفعي .

٥- " F.Bruyas :l'Aménagement  
du territoire en Egypte, Son  
Impact sur L'Armature  
Urbaine", Dess dirige par  
M.Mayer, Gestion et Genie de  
L'Environnement, Universite  
Paris.

٦- Keiven Lynch- The Image of  
The City

٧- F.Bruyas " Port Said ( Egypte )  
, lieu d'articulation du local au  
mondial .zone et Ville franche .  
questions d'echelles, mars avril  
٢٠٠٠, p: ١٥٣-١٥٩

مواقع الانترنت:

١-www.google earth.com

وعروض شوارع ضيقة ، ومناور صغيرة  
غير قانونية .

ج-زادت محاولة تحويل العمارة المصرية  
نحو للتغريب والطرز العالمية نتيجة  
سياسة الانفتاح الاقتصادي

د-كما زادت الهوة بين الطبقة الرأسمالية  
التي تسكن الأبراج والطبقة الدنيا التي  
تسكن المساكن العشوائية والعش. مما يدل  
علي قوانين الانفتاح الاقتصادي لم تراخ  
محدودي الدخل وصغار العاملين بتوفير  
المسكن الصحي لهم مما أدى إلي حدوث  
تشويه للعمران في المناطق العشوائية.

هـ- ظهرت ثلاثة أنماط للنسق العمرانية  
والمعمارية جديدة علي البيئة العمرانية  
بالمدينة لا تمت بصلة لعمارة أو تخطيط  
المدينة الأصلية (بورسعيد ذات الطراز  
الأوروبي) ، وتلك الأنماط هي :

\* نمط الأبراج السكنية الفاخرة إلي الجوار  
من قلب المدين القديم مما عمل علي التنافر  
في مجمل التشكيل المعماري هناك .

\* نمط الإسكان الاقتصادي والشعبي وجاء  
تكراريا مملا يخلو من جماليات التشكيل  
المعماري ويتناقض مع روح المدينة  
الأصلية.

\* نمط العشش والعشوائيات والذي جاء  
مشوها لكلا من المجتمع وللعمران .

المراجع:

١- المنعم محمد حنفي " المقومات

الجغرافية لتنمية بورسعيد " محافظة  
بورسعيد " ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ .

٢- محمد عبد الشفيق عيسى " أولويات  
قطاعات التنمية كمحدد لمستقبل مدينة  
بورسعيد ، أعمال المؤتمر العلمي الثاني  
للمركز " مايو ٢٠٠٠ م .

٣- سمير معوض بحث عنوان " القدرات  
التنافسية للموانئ القديمة والجديدة علي  
مجرى قناة السويس إقليميا وعالميا " أعمال  
المؤتمر العلمي الثاني للمركز " مايو  
٢٠٠٠ م .

٤- م/ ماجي محمد أمال أبو حشيش ،  
" العمارة في مراحل التحول الحضاري ،  
دراسة المؤثرات علي المسقط الأفقي